المصدر: الاهرام
التاريخ : ٢٠١٣/١/٥

في عيد الميلاد المجيد

# أم الدنيا تحتضن تراث رحلة العائلة المقدسة

رجاء ليلة

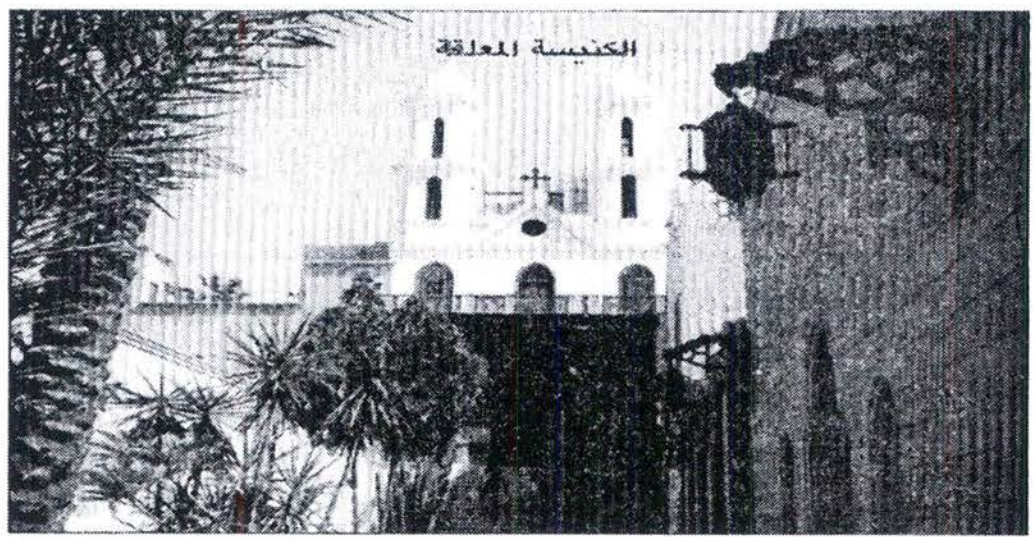


«تصوير: بسام الزغبى»

**مصر أم الدنيا كانت قبلة للأنبياء.. نزلها أبو الأنبياء سيدنا إبراهيم وسيدنا يوسف وسيدنا موسى وسيدنا عيسى وأمه السيدة مريم عليهم جميعا السلام ودخلت العائلة المقدسة فى رحاب رحب وسعة وأمان أهلها.. كانت تلك الزيارة المقدسة فى أقدم بقعة فى مصر ولاتزال الكنائس وجدرانها، تثبت وتؤكد للعالم أن مصر أم الدنيا وأن أهلها هم صناع الحضارة والإنسانية فى ذلك العالم.**

استضافت مصر العائلة المقدسة عندما فرت السيدة مريم وطفلها الصغير عيسى عليه السلام وكان فى صحبتهما يوسف النجار الذى رأى ملاكا يقول له فى الحلم قم وخذ الطفل وأمه واهرب إلى مصر، فكانت الرحلة والفرار من بطش وسطو ملك اليهود «هيرودس» الذى اعتقد أن سيدنا عيسى عليه السلام سوف ينازعه فى ملكه، فأراد التخلص منه، فقام بذبح جميع أطفال بيت لحم من سن سنتين فأقل والذين قدر عددهم بالآلاف.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

كانت مدة الرحلة ثلاث سنوات ونصف داخل مصر زارت العائلة المقدسة عدة أماكن دخلت العائلة المقدسة مصر فقد شرفت بها بعض الأماكن التى أصبحت فيما بعد كنائس للعبادة وأماكن سياسية يقصدها الزوار من كل بقاع العالم مع اختلاف دينهم وألوانهم.

تؤكد المراجع أن العائلة المقدسة قد دخلت مصر من الناحية الشمالية من مدينة الفرما وهى قرب مدينة العريش ثم توجهوا إلى تل بسطا وهى قرب الزقازيق ونزلوا مسطرد «المحمة» وهى تعنى مكان الاستحمام وسميت كذلك لأن السيدة مريم حممت هناك السيد المسيح وغسلت ملابسه، حيث توجد بئر ماء لاتزال موجودة حتى اليوم.

كما نزلت العائلة المقدسة مدينة بلبيس بسمنود ثم المحلة، وبعد ذلك منطقة وادى النطرون الذى به العديد من الأديرة، كما اتجهت العائلة المقدسة بعد ذلك نحو القاهرة، حيث عبرت النيل متجهة إلى المطرية واتخذ أهل المطرية شجرة مريم مزارا لهم، فتلك الشجرة التى استظلت تحتها العائلة القدسة ثم تجد بئرا فيها وبعض الأحجار الرائعة، كانت تنزل من خلالها الماء على شكل شلال، ترجع هذه البئر إلى العصر اليونانى، وقد شربت العائلة منه وغسلت السيدة مريم الملابس، وقد تساقطت قطرات على الأرض المحيطة بالبئر فأنبتت الأرض نبات «البلسم» وهو نبات عطرى.

وسارت بعدها العائلة جنوبا إلى مصر القديمة عند حصن بابليون الدرج، حيث تلك البقعة التى تسمى بمجمع الأديان التى تشتمل على المعبد اليهودى وأكبر عدد من كنائس مصر ومسجد عمرو بن العاص، ومن أهم هذه الكنائس كنيسة العذراء مريم الشهيرة بالكنيسة المعلقة.

يقول القس يعقوب سليمان كاهن كنيسة العذراء إنها أقدم كنائس مصر وهى تقام على حصن بابليون وسميت بالمعلقة لأنها بنيت فوق الحصن بارتفاع ١٣ مترا عن سطح الأرض، وتقوم على جدران برجين كبيرين من أبراج الحصن الرومانى، فالمبنى يرجع إلى قبل الميلاد بنحو ١٥٠ سنة، حيث كان معبدا فرعونيا وتحول إلى كنيسة فى أواخر القرن الثالث وبداية القرن الرابع وتستخدم ككنيسة منذ ذلك الوقت حتى الآن..

ويؤكد القس يعقوب سليمان أن الكنيسة المعلقة تأخذ شكل اليابليكى، على شكل فلك نوح، حيث كان الفلك وسيلة للخلاص للنبى نوح وأولاده من الطوفان، فهكذا أيضا الكنيسة وسيلة لخلاص ابناء الله من الشرور والآثام الموجودة فى العالم.

وأهم القطع الأثرية فى الكنيسة المعلقة الايقونات والزخارف القبطية وهى نحو ١١٠ أيقونات وأشهر هذه الايقونات أيقونة القديسة العذراء مريم، فهى تسمى بالأيقونة العذراء الموناليزا التى تعد عملا فنيا رائعا، حيث إن الناظر إليها من أى اتجاه يشعر أن العذراء تنظر إليه وبها ٧ مذابح «هيكل» وسطح الكنيسة «انبل» ويرجع إلى القرن الخامس، وكان يستخدم فى القراءة والوعظ.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

كما يؤكد القس يعقوب سليمان أن الكنيسة أول مقر للكرسى البابا‌وى فى القاهرة، حيث انتقل الكرسى البابا‌وى من الاسكندرية إلى القاهرة فى القرن الحادى عشر وفى عهد البابا رقم ٦٦ أخر ستوزلوس، ثم انتقل الكرسى البابا‌وى إلى أماكن متعددة إلى أن استقر حاليا فى الكاتدرائية الكبرى بالعباسية، وأيضا يوجد بالكنيسة كثير من رفات القديسين منتشرة فى أرجاء الكنيسة ما يقرب من ٢٠ رفات، منها رفات مارى جرجس، كما يوجد أيضا كنيسة من أهم الكنائس بتلك المنطقة مسئول عنها القس اباكير «بمصر القديمة»، حيث توجد كنيسة بها مغارة تسمى أبوسرجة، وهى المغارة التى لجأت إليها العائلة المقدسة وتعرف الآن بكنيسة أبوسرجة، وقد أقيم مذبح الكنيسة فوق المغارة وبنيت فى أواخر القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الميلادى، وقد سميت على اسم قديسين «سرجيون وواجس» وهما جنديان مشهوران كانا من صانعى الخيل من سوريا، كما يضيف قائلا إنه يوجد أيضا بنفس المنطقة كنيسة القديسة بربارة مسئول عنها القس صرباموون فريد وهى كنيسة بها سلم هابط إلى مغارة يقال أن العائلة المقدسة أقامت فيها ثلاثة أسابيع تتكون من صحن ورواقين يفصلهما صفان من الأعمدة بالرواق الأوسط، يوجد مذبح، فالمغارة يتم فتحها للزيارة يوم ١ يونيو وهو ميعاد دخول السيد المسيح مصر، كما تفتح أيضا فى بعض الأعياد مثل أعياد القديسين، ويجب عند دخول المغارة خلع الحذاء احتراما لقدسية الممر الضيق الذى يؤدى إلى السلم المطل على النيل.

مكثت العائلة المقدسة فى تلك المنطقة التى تسمى بمجمع الأديان فترة طويلة حتى رحلت إلى منطقة المعادى، وأقامت عدة أيام، وبعد ذلك أقلعت منها بمركب بالنيل متجهة إلى الصعيد، فتجد كنيسة السيدة العذراء بالمنطقة المعروفة بالعدوية لأنها عبرت أى «عدت» العائلة المقدسة إلى النيل فى رحلتها إلى الصعيد ومنها جاء اسم المعادى، ومازال السلم الحجرى الذى نزلت عليه العائلة المقدسة على ضفة النيل موجودا حتى الآن.

ويشير القس يعقوب سليمان إلى أنه عندما غادرت العائلة المقدسة منطقة المعادى اتجهوا إلى بنى سويف فبنى مزار ثم جبل الطير، وفيه كادت صخرة كبيرة من الجبل تسقط على العائلة فمد السيد المسيح عليه السلام يده ومنع الصخرة من السقوط فكانت المعجزة وامتنعت، وانطبعت كفه على الصخرة، ثم عثر الايطاليون عليها بعد ذلك وأخذوها ليعرضوها فى أحد متاحفهم هناك.

كما شملت الرحلة مدينة الإشمونيين ديروط والقوصية فوسقام ميرجبل، فوسقام حيث يوجد الآن دير السيدة العذراء المعروف بالدير المحرق، وفى ذلك المكان مكثت العائلة المقدسة أكثر من ستة أشهر كاملة، وفى هذا الدير ظهر الملاك مرة أخرى ليوسف النجار فى الحلم لكى يخبره بالعودة وهلاك الملك الذى كان يهدد العائلة المقدسة، ولقد خرجت العائلة من مصر خروجا آمنا إلى أرض فلسطين.

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية